نموذج من كتاب كنز الحقائق

في فقه خير الخلائق

﴿ فصول متفرقة والعناوين فوقها من وضع المنار ﴾

البدعة الشرعية

(فصل) البدعة الشرعية الامر الحادث في الدين بعد القرون الثلاثة المشهود لها بالخير، لم يدل عليها دليل من الكتاب والسنة ، وكل بدعة ضلالة ، وهي كثيرة سيما في عصرنا هذا. فانهم قد أحدثوا في الدين أشياء ما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه — كعقد مجلس الميلاد، والقيام عند ذكر الولادة وانشاء عيد الميلاد (١) وقراءة الفاتحة على الحلواء والطعام، والاجتماع لقراءة القرآن في اليوم الثالث (٢) وايصال الثواب الى الميت بتعيين يوم أو وقت وتسريج السرج على القبور (٣) وبناء التوابيت (٤) ونصب الاعلام ، وذكر الخلفاء بعد كل ترويحة ، وتسمية الصحابة والسلاطين في الخطب، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبيل الاذان والاقامة (٥) والتثويب والترجيع وأمثالها .

علامة أهل الحديث

(فصل) من علامات أهل الحديث الجمع بين الصلاتين حالة الاقامة والصحة لحاجة دينوية أو دينية، والمسح على الخفين والجوربين، ولو غير ثخينين، والمسح على العمامة، ورفع اليدين في ثلاثة مواطن — عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع وعند القيام من التشهد الاول، ووضع اليدين على الصدر ، والجهر بآمين ، وقراءة التسمية أول كل سورة ،وقراءة الفاتحة خلف الامام في كل صلاة، والاعتدال في

---

(١) أي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، ومثله سائر الاحتفالات التي جعلوها كالشعائر الدينية . وقد افتى الفقيه ابن حجر المكي بكون القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) بدعة كما تراه في كتابه الفتاوي الحديثية ولكن لم يبال بفتواه أحد (٢) أي بعد موت الميت الذي يقرأ لأجله (٣) لعله يريد طلب إيصال الثواب (٣) يريد إيقاد السرج (٤) أي للقبور (٥) لعل هذا معتاد في بلاد المؤلف (الهند) وفي بعض بلادنا يزيدون في آخر الاذان ما يزيدون من ذلك وكله بدع

الركوع والسجود والقومة، وأداء الصلاة وقراءة السور على وفق السنة .

المتفقه والعامي والتقليد

(فصل) اذا كان الرجل يعرف الحديث والقرآن فيعمل عليهما ولا يقلد أحدا من المجتهدين ، والعاميُّ الذي لا يعرف الحديث والقرآن يسأل العلماء ويعمل على قولهم [١] والمجتهد يخطئ ويصيب ، ومع خطائه له أجر ، ويجوز ان يكون الرجل مجتهدا في بعض المسائل ومقلدا في بعضها ، ويجوز له ان يعمل بالرخص ، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بقدر القدرة ، ولا يجوز العنف والتشدد في المسائل الاختلافية .

بيعة الصوفية وإلباس الخرقة

(فصل) البيعة الشائعة بين الفقراء لها أصل من الشرع وهي بيعة التوبة، أما إلباس الخرقة والقلنسوة وأمثالها من مراسم الفقر فلا تثبت بالنقل الصحيح ، ويجب علينا ان نحب أولياء الله كلهم ونعظمهم من غير ان نفضل بعضهم على بعض ، ويجب ترك قولهم اذا خالف الحديث .

علامة أهل البدع

(فصل) لاهل البدع علامات وهي الوقيعة في أهل الاثر وتسميتهم بالوهابية والنجدية والحشوية والصفاتية والمجسمة والمشبهة، وهم برآء من ذلك لا يصدق عليهم الا الاسم الواحد «وهو أصحاب الحديث» كثرهم الله وأبقاهم الى يوم القيامة

﴿ باب الأنجاس ﴾

يطهر البدن والثوب بالماء ولو مستعملا حتى لا يبقى عين ولا لون ولا ريح ولا طعم . ولو [٢] عسر زوال الاثر فلا يضر ، ولا يجوز بغير الماء . والخف والنعل بالدلك [٣] ولو كانت النجاسة رطبة أو يابسة أو غير ذات جرم . والمني طاهر وغسله وفرك اليابس منه ازكى وأولى، وكذلك الدم غير دم الحيض ورطوبةُ الفرج [٤] والخمرُ وبولُ

(١) اي يسألهم عما يجب عليه في كتاب الله وسنة رسوله (ص) لا عن آرائهم ومذاهبهم (٢) لعل الاصل (واذا) (٣) أي ويطهر الخف أو النعل بدلكهما بالارض كيفما كانت نجاستهما (٤) معطوف على قوله : والمني طاهر

الحيوانات غير الخنزير. ولا نجس عندنا الا غائط الانسان وبوله ودم الحيض وبول الخنزير وخراءه والروث ولحم الخنزير وشحمه والحمار الانسي والميتة. فيجب تطهير كل نجس قليله وكثيره حتى الرشاش، وتطهر الارض باليبس أو صب الماء عليها، ويطهر البساط الذي لا يمكن غسله بصب الماء عليه. والحديد والمرآة والزجاج بالمسح، والاستحالة مطهرة

(فصل) أيما إهاب دبغ فقد طهر وشعر الانسان والميتة والخنزير طاهر وكذا عظمها وحافرها وقرنها ومنقارها.

(فصل) لا تنزح البئر بوقوع نجس أو موت حيوان فيها اذا لم يتغير أحد أوصاف الماء. فان تغير فيجب نزح الماء كله أو الى ان لا يبقى التغير

(فصل) بول ما يؤكل لحمه طاهر وكذا سؤره وجميع الأسآر غير سؤر الكلب والخنزير ففيه قولان وكذا في ريق الكلب، والعرقُ كالسؤر

﴿ أهم أخبار الحرب الاوربية والآراء فيها ﴾

إن الاخبار الصحيحة والآراء المفيدة لا تكاد تستنبط من الجرائد الا نكدا، وان للمجلات من الاناة والروية في الاختيار ما ليس للجرائد اليومية ولا غير اليومية أيضا، وانا نمحص ما وقفنا عليه من الاخبار والآراء الكثيرة بالجمل الآتية في هذه الحرب

(١) الدول المتحاربة فريقان — دول التحالف الانكليزي ودول التحالف الألماني (يُنسب كل حلف الى أقدر دوله التي هي محل رجاء الرجحان له) فالاول هو الراجح في الحرب البحرية حتى ان رجحانه حال دون منازلة الآخر له، الا ما تغرقه الغواصات من سفنه. والثاني هو الراجح في الحرب البرية الى هذا اليوم

(٢) اتفق رجال السياسة والحرب من الفريق الاول على ان السبب الاول لرجحان الفريق الثاني في الحرب البرية هو كثرة الذخائر والاسلحة عندهم، فتوجهت همة دوله كلها الى الاستكثار من ذلك، حتى ان انكلترة انشأت وزارة خاصة سمتها وزارة الذخائر جعلت المثات من المعامل الحربة تحت مراقبتها، فصارت انكلترة

وفرنسة وهما دولتا العلم والصناعة في هذا التحالف تعملان من الذخائر والاسلحة أضعاف ما كانتا تعملان من قبل ، ويقدرون ان استعدادهما واستعداد حلفائهما لايتم الا في ربيع السنة القابلة، على انهم يشترون الذخيرة والسلاح من الولايات المتحدة واليابان بمئات ألوف الالوف من الجنيهات

(٣) كانت الروسية قد رجحت على النمسة رجحانا ظاهرا فانتزعت منها غاليسية ووصلت الى أعالي جبال الكربات المشرفة على سهول المجر وسباسبهم ، ولكن ألمانية انجدتها في ربيع هذا العام بزهاء مليون ونصف مليون من جيشها، فأجلتا الروسية عما كانت استولت عليه من بلادها، وانتزعتا منها ماانتزعتا من مملكة بولندة وغيرها، ولا يزال لهما الرجحان في مطاردتها ، والفضل الاول في ذلك لمدافعهما الضخمة التي تدك أعظم الحصون والمعاقل، ولكثرة ماعندهما من الذخيرة، وقد اتسع ميدان هذه الحرب فامتد من بحر البطيق في الشمال الى آخر حدود بولندة في الجنوب . ويقال ان الالمان يطمعون في الوصول الى بترغراد (بطرسبرج) عاصمة الروس، والنمسويون مع الالمان يمدون أعناقهم الى أودسه أعظم ثغور الروس في البحر الاسود

(٤) الحرب في الميدان الغربي (فرنسة وبلجيكة) سجال ولكنها حرب مطاولة لا مناجزة ، والالمان هم الذين يهاجمون الفرنسيس والانكليز والبلجيكيين في الغالب ، والفريقان معتصمان في الخنادق، وقلما يربح أحد من خطوط خصمه شيئا الا ويسترده منه الآخر

(٥) الحرب بين إيطالية والنمسة سجال أيضا ، ولكنها لاتزال بطيئة الحركة ضعيفة التأثير لايكاد العالم يشعر بوجودها

(٦) الحرب في جوار الدردنيل سجال أيضا ، وهي مناجزة لامطاولة ، والحلفاء هم المهاجمون في الغالب ، على أنها حرب خنادق كحرب الميدان الغربي

(٧) أخبار الحرب في العراق قليلة جدا ومما لاريب فيه ان الانكليز قد استولوا على جزء عظيم من ولاية البصرة

(٨) أخبار الحرب في القوقاس وما يسمونه أرمينية أقل من أخبار الحرب في العراق، وأبعد عن الثقة من جميع الاخبار ، فانه لايعرف منها شيء الا مايذيعه الروس

في كل شهر أو أشهر من أخبار معركة كان لهم الرجحان فيها ، ومن أخبارها ان ضلع الارمن في البلاد العثمانية معهم حتى انهم يقاتلون معهم ، وهذا خبر معقول ومنتظر ، وكان العثمانيون يقاتلون الروس في بلاد القوقاس الروسية ، ومن أخبار الروس الاخيرة انهم استولوا على مدينة (وان) العثمانية بمساعدة الارمن فيها ونصبوا عليها واليا من زعماء الارمن . ويقال ان الترك فتكوا بالارمن فتكا ذريعا

(٩) ان كل فريق من الاحلاف اجتهد منذ اشتعلت نار الحرب في جذب الدول التي على الحياد اليه ولو بالعطف والمودة ، فغاز التحالف الانكليزي بانتزاع ايطالية من التحالف الألماني وحملها على خوض غمرات الحرب معه ، وهو يبذل جهده منذ سنة لجذب دول البلقان الى قتال العثمانية والنمسة ، ولا يزال البلقانيون بين الإقدام والإحجام ، لما بينهم من أسباب النزاع والخصام ، ولطمعهم في تراث الترك والنمساويين من جهة ، وكراهتهم أخذ الروسية للآستانة وزقاقي البوسفور والدردنيل من جهة أخرى ، دع ما للنمسة وألمانية من النفوذ في البلغار ، ولألمانية خاصة من النفوذ في الرومان واليونان ، فان ملكي البلغار والرومان من أسرة هاهل ألمانية ، وملكة اليونان أخته ، فوشيجة الرحم لها تأثير عظيم ، ولكن أكثر الشعوب البلقانية أميل الى التحالف الانكليزي ، ولا سيما الشعب اليوناني ، فانه شديد البغض للترك والطمع في كثير من بلادهم ، وشديد الميل الى محاربيهم لذاتهم ولمحاربتهم لهم

(١٠) قد اختلف الباحثون في عاقبة هذه الحرب ونتيجتها والمعقول انه اذا نُصر أحد الفريقين نصراً مؤزّرا وظفر ظفرا تاما ، فان رأس دوله تكون لها السيادة العليا في أوربة والشرق كله ، ولكن دول الفريق الآخر ـ أو ما بقي منها ـ تذل وتخزى زمنا طويلا تبذل فيه كل ما يستطيع بذله المستضعف المستذل في مقاومة خصمه من الكيد والحيلة ، الى ان يستدير الزمان ، وتديل له من عدوه الاقدار ، وأما اذا طال أمد الحرب حتى ضعف الفريقان وفقدت قواهما ، ولم يرجح أحدهما على الآخر بشيء ، أو رجح بالدرهم أو القيراط ، فلم يكن باستطاعته السيطرة على خصمه ، والاستمرار على قهره ، فيوشك ان تكون شروط الصلح متعادلة . وتبقى الموازنة بين

الدول متقاربة، و يستمر ذلك عشرات من السنين يظهر فيها نبوغ الشعب الذي يفوق غيره في الهمة والاستعداد . وهناك أشهر ماقيل في طمع كل فريق من الآخر اذا انتصر انتصارا تاما أو قريبا من التام

(١١) مقصد دول التحالف الانكليزي من الحرب الذي لا يكفون عنها باختيارهم مالم يصلوا اليه، هو ازهاق الروح العسكري البروسي الذي نفخ في جميع الشعوب الالمانية حب الحرب ، واعتقاد كونها فضيلة وكمالا للبشر — ثم حل عقدة الوحدة الالمانية وارجاع ممالكها الصغيرة الى ما كانت عليه قبل الوحدة التي أنشأها البرنس بسمرك سنة ١٨٧٠ ومنعها من الاستعداد لحرب ثانية ، والاستيلاء على الاسطول الالماني . ثم حل امبراطورية النمسة والمجر واعطاء كل دولة من دول التحالف أبناء جنسه منها. وبهذا يستميلون دول البلقان اليهم الآن ، لان في النمسة ملايين عديدة من الرومان والسلاف والطليان وغيرهم - ثم تمزيق المملكة العثمانية وتقسيمها

ومن البديهي الذي لا يحتاج الى النص ارجاع بلجيكة كما كانت

أما الآستانة والزقاقان العظيمان اللذان على جانبيها فالارجح أن روسية لا ترضى بها بديلا ان ظفروا ظفرا نهائيا بعد ما أصابها من الخسارة التي هي أضعاف خسائر سائر حلفائها . ويقال ان حلفاءها أنفسهم يشترطون تدمير حصون البوسفور والدردنيل ونزع السلاح منهما وعدم تسليحهما في المستقبل. وقيل ان الآستانة تكون منطقة حرة . ولكنها ان صارت الى الروس فلا بد ان يغتنموا أول فرصة لتحصين الزقاقين بعد أن يستعدوا لذلك سرا

(١٢) اذا ظفر التحالف الالماني ظفرا تاما فالمشهور أن ألمانية تريد أن تضم مملكة بلجيكة الى ممالك الاتحاد الجرماني ، ولا يدرى أيراد جعل بولونية مستقلة أم تابعة لها أم للنمسة، ولا بد حينئذ من جعل النفوذ الاعلى في البلقان للنمسة، ويقال

إن ألمانية لاتطمع في أخذ شيء مما استولت عليه من مملكة فرنسة، الا سواحل بحر المانش، ولكنها تطمع في جميع مستعمراتها الافريقية الشمالية، وتعطي الدولة العثمانية القوقاس الروسية أيضاء وقد اشتهر انها تمنيها بانشاء امبراطورية اسلامية كبيرة. ثم انها تفرض على خصومها غرامة حربية ثقيلة، وأما استعادة ما أخذ من مستعمراتها، فهي من البديهات التي لاحاجة الى ذكر طلبها لها. هذا أقل مايقال عنها، وقيل بل هي تطمع في جعل أوربة كلها تحت سيطرتها، لما وجد في مؤلفات غير واحد من رجال العلم والسياسة والحرب فيها، من الحث على السعي لجعل العالم كله خاضعا للنفوذ الالماني ومستمدا من الحضارة الالمانية

ومن الناس من يقول ان هذه مزاعم اقترحها أعداء ألمانية لينفروا عنها الشعوب التي على الحياد ويحملوها على مناوأتها، ولكن وجد من النقل عن الالمان مايدل على ذلك، وهو غير بعيد عن العقل وشواهد التاريخ، فان بطرس الاكبر على كونه هو البادئ بتقوية روسية كان يرمي الى هذا الغرض، ونابليون الاول كان يمني نفسه به، ومن أصول تربية الامم أن يبث فيها عقيدة تفضيل نفسها على غيرها، وكونها أجدرها بالسيادة والسعادة، وكل أمة لاتعتقد هذا الاعتقاد لايمكن ان تسود وتعتز، ولكن الامة اذا لم تبن جميع أعمالها الاجتماعية على أساس هذه العقيدة يقتلها داء الغرور، ولا سيما اذا احتقرت غيرها من الامم ولم تقدر مزاياها حق قدرها، ومن المحتمل ان يكون بعض علماء الالمان بثوا في أمتهم هذه العقيدة لاجل ان ينهضوا بها في ميادين المسابقة والمباراة للامم التي سبقتها الى الاستعمار وغيره، ثم اغتروا بما وصلوا اليه من العلم والثروة والاستعداد الحربي فقرب ذلك الى عقول كثير من حكامهم وقوادهم انه يمكن لدولتهم القضاء على قوى الدول الاستعمارية الثلاث (انكلترة وفرنسة وروسية) وجعلهن تحت سيطرة ألمانية، وحينئذ تمكنهن من تجديد الاستعداد للحرب، فتنفرد بسياسة العالم في الشرق والغرب، ولا يبعد ان تزين لكثير منهم فلسفة حب السيادة ان هذا يكون خيرا للبشر، لانه يمنع أسباب الحروب بمنع تنافس التحاسد الذي من شأنه ان يكون بين الاقران من الدول، كما يكون بين الاقران من الافراد، وأن يتخيل هؤلاء الفلاسفة أن العالم لما صار باتصال بعضه ببعض كالامة الواحدة وجب

أن تكون له دولة واحدة ترجع اليها السلطة العليا كما ترجع سلطة الولايات من المملكة الواحدة الى السلطة العليا في عاصمة المملكة، لان التفرق مدعاة العداوة والشقاق المفضي الى التقاتل والتفاني

وقد يرد عليهم فلاسفة سائر الامم بأن ما يزعمونه خيال تولد من اقتران حب السلطة، بالغرور بالقوة، وأن حب السلطة غريزي في البشر فلن ترضى أمة بسيادة غيرها عليها مختارة، ولا سيما الامم التي تمكن في قلوب أهلها عز الحرية والسيادة، فلا يزال المسود يكيد للسائد، ويتربص به الدوائر، وقد انقرض في الالزاس واللورين جيل وتجدد جيل. فكان الجيل الجديد كسلفه يكره الالمان ويحب الفرنسيس، فالفلسفة الحق ان انتظام البشر لايتم في هذا الزمان الا ببنائه على قاعدة استقلال الشعوب والاجناس، وأما القوة التي فوض اليها الحكم اليوم بين المتنازعين على السيادة في الارض فلا يمكن ان تظل محتكرة للغالب، فاذا كانت هذه الحرب لاتنتهي بابطال قاعدة (الحق للقوة) وبالرجوع عن فكرة سيادة الاقوياء على الضعفاء، واكراههم على الخضوع لما يسوسونهم به ويلزمونهم إياه، وبوضع قواعد مضمونة للمساواة العامة بين جميع الشعوب والاجناس يكون بها الادنى مختارا في اقتباس العلم والحضارة من الاعلى، — اذا لم تنته هذه الحرب بهذا وتضمنه جميع الدول بقانون تتعاهد على تنفيذه بالقوة والاتفاق على قتال المخالف له، فلا شك في كونها تكون اشأم حرب على البشر، لانها لا يمكن ان تفضي الى رضاء المغلوب بسيادة الغالب، بل تفضي الى استمالة المغلوبين لغيرهم من الشعوب المغلوبة على أمرها، والمكرهة على الخضوع لغيرها، والاستعداد لحرب مثل هذه أو شر منها، وان ظن الغالبون انهم قادرون على ان يحولوا دونها.

ونحن نرى ان هذه الفلسفة الاخيرة هي الصحيحة، المؤيدة بروح الحق والفضيلة، فعسى ان يكون لنا ولسائر الامم الشرقية نصيب منها، اذا أراد الله برحمته ان يكون المنتهى اليها.